

## العشر الأواخر من رمضان وما بعدها

عناصر الخطبة:  
 لماذا العشر  
 أركان السبق  
 البرنامج العملي توديع الضيف  
 ويستمر العطاء.

## التفصيل

مقدمة:

من رحمة الله تعالى بالعباد أن جعل أفضل أيام رمضان آخره إذ النفوس تنشط عند قرب النهاية، وتستدرك ما فاتها رغبةً في التعويض، والعشر الأواخر هي خاتمة مسك لشهر رمضان، لها من المزايا والفضائل، التي ليست لغيرها ولذا كان رسول الله ﷺ، يحتفي بها احتفاءً عظيمًا، ويعظمها تعظيمًا جليلاً، وما ذاك إلا لعلمه بفضلها وعظيم منزلتها عند الله تعالى وهو أعلم الخلق ﷻ، بالله وبشرعه المطهر.

- لماذا نخصّ العشر الأواخر من رمضان بزيادة اجتهاد واهتمام؟

هناك أسباب عديدة تجعلنا نهتم بهذه العشر ونجتهد فيها أكثر من غيرها من أهمها:

- اهتمام النبي ﷺ، بهذه العشر واجتهاده فيها بما ليس في غيرها. لذلك فإن المؤمن يعلم أن هذه المواسم عظيمة، والنفحات فيها كريمة، ولذا فهو يغتنمها، ويرى أن من الغبن اليين تضييع هذه المواسم، وتقويت هذه الأيام، وليت شعري إن لم نغتنم هذه الأيام بأي موسم نغتنم؟

- فيها أعظم ليالي العام، وهي ليلة القدر، وإحيائها بالعبادة خير من عبادة ألف شهر بنص القرآن

الكريم، قال الله عز وجل: (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) [القدر: ٣] وحذرنا النبي ﷺ، من تضييعها والتفريط في حقها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ

مُبَارَكُ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُعَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ مَرَدَّةُ الشَّيَاطِينِ، لِلَّهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ

مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ)). (١)

- أن القرآن الكريم نزل في هذه الليالي العظيمة لا سيما ليلة القدر، قال الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ

الْقَدْرِ) [القدر: ١].

- أن الله سبحانه يعشق من النار في كل ليالي رمضان المبارك، والعشق في العشر الأواخر منه أعظم

وأكبر وأجل لأنها أفضل ليالي رمضان، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (( : وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ

مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ)). (٢)

- أن هذه العشر الأواخر تتيح للمسلم فرصة ثمينة ليتدارك ما فاتته، ويختتم له بخير. فعَنْ سَهْلِ بْنِ

سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ)). (٣)

- وأيضاً فهي أيام قلائل سريعاً ما تنقضي:

تذكر أنها عشر ليال فقط، تنقضي سريعاً، وتغادرنا كلمح البصر، فليكن استقصارك المدة معيناً لك على

اغتنامها. - تذكر أنها لن تعود إلا بعد عام كامل، لا ندرى ما الله صانع فيه، وعلى من تعود، وكلنا يعلم

يقيناً أن من أهل هذه العشر من لا يكون من أهلها في العام القادم، وهذه سنة الله في خلقه (إِنَّكَ مَيِّتٌ

وَأَنَّهُمْ مَيِّتُونَ). وكم أهلكنا الشيطان بالتسوية وتأجيل العمل الصالح، فما هي العشر قد نزلت بنا أفبعد

هذا نسوف ونؤجل؟

(١) رواه النسائي (٢١٠٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٧٢)

(٢) رواه الترمذي (٦٨٢) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢/ ١٨٢)

(٣) رواه البخاري (٦٦٠٧)

البرنامج العملي في العشر الأخير:

١ - من أهم هذه الأعمال: إحياء الليل

لقد كان رسول الهدى ﷺ، يُعطي هذه الأيام عناية خاصة ويجتهد في العمل فيها أكثر من غيرها،  
فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا دَخَلَ الْعَشْرَ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَجَدَّ وَشَدَّ  
المُنْزَرَ. (٤)

وقالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحْلِطُ الْعَشْرِينَ بِصَلَاةٍ وَنَوْمٍ، فَإِذَا كَانَ الْعَشْرُ شَمَّرَ وَشَدَّ  
المُنْزَرَ. (٥)

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، وَلَا صَلَّى لَيْلَةً حَتَّى أَصْبَحَ  
وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ. (٦)

قال ابن رجب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان النبي ﷺ يتهجّد في ليالي رمضان ويقرأ قراءة مرتلة، لا يمرُّ بآية فيها  
رحمة إلا سأل، ولا بآية فيها عذاب إلا تعوذ، فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكير، وهذا  
أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها. (٧)

٢- لا تحرم نفسك من الخلوة بربك، فسنة الاعتكاف من خصوصيات العشر:

فلتحبي هذه السنة وليكن لك نصيب منها وإن قل، فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَعْتَكِفُ  
الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ مِنْ رَمَضَانَ، حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ. (٨)  
قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مُوَاطَبَتُهُ ﷺ عَلَى الْإِعْتِكَافِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ السُّنَنِ الْمُؤَكَّدَةِ.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه أحمد (٦/١٤٦) وفي سننه مقال

(٦) رواه مسلم (٧٦٤)

(٧) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٠٤)

(٨) متفق عليه.

وكان الزهري رحمته الله يقول: عَجَبًا لِلْمُسْلِمِينَ تَرَكُوا الْإِعْتِكَافَ وَالنَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَتْرُكْهُ مُنْذُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ. (٩)

الحكمة من الاعتكاف:

قال ابن رجب رحمته الله: وإنما كان - صلى الله عليه وسلم - يعتكف في هذه العشر، التي تُطلب فيها ليلة القدر. قطعاً لأشغاله، وتفريغاً لباله، وتحلياً لمناجاة ربه، وذكره ودعائه. (١٠)

قال ابن القيم رحمته الله: لَمَّا كَانَ صَلَاحُ الْقَلْبِ وَاسْتِقَامَتُهُ عَلَى طَرِيقِ سَيْرِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مُتَوَقِّفًا عَلَى جَمْعِيَّتِهِ عَلَى اللَّهِ، وَلَمْ شَعْنِهِ بِإِقْبَالِهِ بِالْكُلِّيَّةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ شَعَثَ الْقَلْبِ لَا يَلْمُهُ إِلَّا الْإِقْبَالَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى. . . . . شَرَعَ لَهُمُ الْإِعْتِكَافَ الَّذِي مَقْصُودُهُ وَرُوحُهُ عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَجَمْعِيَّتُهُ عَلَيْهِ، وَالْحُلُوءُ بِهِ، وَالْإِنْفِطَاحُ عَنِ الْإِشْتِغَالِ بِالْخَلْقِ، وَالْإِشْتِغَالُ بِهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ. (١١)

٣- تحري ليلة القدر، فإنها ليلة العمر:

فقد خص الله تعالى هذه الليلة بخصائص لم تكن لغيرها من ليالي العام منها:

١- أن القرآن نزل فيها: قال تعالى {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [القدر: ١] وقال تعالى {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي

لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ} [الدخان: ٣]

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رحمته الله: أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ

الدُّنْيَا، ثُمَّ نَزَلَ مُفْصَلًا بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. (١٢)

٢- أنزل الله تعالى في شأنها سورة تتلى إلى يوم القيامة، وهي سورة القدر.

(٩) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٢٨٥)

(١٠) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ١٩٠)

(١١) زاد المعاد (٢/ ٨٢)

(١٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٤٤١)

٣- سهاها الله تعالى بليلة القدر قال تعالى { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ } [القدر: ٢]، وهذا لتفخيم شأنها وتعظيم قدرها، وبيان مدى شرفها، وسميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها ما شاء من أمره إلى السنة القابلة، أو لعظيم قدرها وشرفها. (١٣)

٤- وصفها الله تعالى بأنها خير من ألف شهر في قوله: { لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } [القدر: ٣]، قال ابن كثير رحمه الله: العبادة فيها أفضل من عبادة ألف شهر وليس فيها ليلة القدر. (١٤)

٥- ووصفها الله تعالى بأنها ليلة مباركة، قال تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ } [الدخان: ٣]

٦- تنزل فيها الملائكة وفيهم جبريل عليه السلام وهو أعظم الملائكة ولا ينزل جبريل عليه السلام

إلا للأمور العظام

قال تعالى { تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ } [القدر: ٤] قال ابن كثير رحمه الله: أي: يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة لكثرة بركتها، والملائكة ينزلون مع تنزل البركة والرحمة. (١٥)

٧- ووصفها الله تعالى بأنها سلام، قال تعالى { سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ } [القدر: ٥] قال مجاهد رحمه الله: هي سالمة، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً أو يعمل فيها أذى. وقال الشعبي رحمه الله: المعنى تسليماً للملائكة ليلة القدر على أهل المساجد، حتى يطلع الفجر. (١٦) ولا مانع من اجتماع الأمرين.

(١٣) التفسير المنير للزحيلي (٣٠ / ٣٣٤)

(١٤) تفسير ابن كثير (٨ / ٤٤٣)

(١٥) تفسير ابن كثير (٨ / ٤٤٤)

(١٦) تفسير ابن كثير (٨ / ٤٤٤)

٨- { فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } [الدخان: ٤] قال ابن كثير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَيُّ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يُفْصَلُ مِنَ اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ إِلَى الْكُتُبِ أَمْرٌ سَنَنَهُ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ، وَمَا يَكُونُ فِيهَا إِلَى آخِرِهَا. (١٧)

٩- أن الله تعالى يغفر لمن قامها إيماناً واحتساباً ما تقدم من ذنبه، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)). (١٨)

قال ابن حجر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قوله (إيماناً) أَيُّ تَصَدِيقًا بِوَعْدِ اللَّهِ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ وَاحْتِسَابًا أَيُّ طَلَبًا لِلْأَجْرِ لَا لِقَصْدِ آخَرَ مِنْ رِيَاءٍ أَوْ نَحْوِهِ. (١٩)

متى تكون ليلة القدر؟

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ)). (٢٠)

وفي أوتار العشر أكد، لحديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: ((تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوَتْرِ، مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ)). (٢١)

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (( التَّمَسُّوْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَالتَّمَسُّوْهَا فِي كُلِّ وَتْرٍ)). (٢٢)

(١٧) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٤٦)

(١٨) متفق عليه.

(١٩) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٢٥١)

(٢٠) رواه البخاري (٢٠٢٠) ومسلم (١١٦٩)

(٢١) رواه البخاري (٢٠١٧)

(٢٢) متفق عليه.

الحكمة من إخفائها؟

قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْحِكْمَةُ فِي إِخْفَاءِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ لِيَحْضَلَ الْجِتْهَادُ فِي التَّمَايَسِهَا بِخِلَافِ مَا لَوْ عُيِّنَتْ لَهَا لَيْلَةٌ لَا تَقْتَصِرُ عَلَيْهَا. (٢٣)

قال الرازي رحمته الله: أَخْفَى اللهُ تَعَالَى هَذِهِ اللَّيْلَةَ، كَمَا أَخْفَى سَائِرَ الْأَشْيَاءِ، فَإِنَّهُ أَخْفَى رِضَاهُ فِي الطَّاعَاتِ، حَتَّى يَرْعَبُوا فِي الْكُلِّ، وَأَخْفَى غَضَبُهُ فِي الْمُعَاصِي لِيَحْتَرِزُوا عَنِ الْكُلِّ، وَأَخْفَى الْإِجَابَةَ فِي الدُّعَاءِ لِيُبَالِغُوا فِي كُلِّ الدَّعَوَاتِ، وَأَخْفَى الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ لِيُعْظَمُوا كُلَّ الْأَسْمَاءِ، وَأَخْفَى قَبُولَ التَّوْبَةِ لِيُؤَاطِبَ الْمُكَلَّفُ عَلَى جَمِيعِ أَقْسَامِ التَّوْبَةِ، وَأَخْفَى وَقْتَ الْمَوْتِ لِيَخَافَ الْمُكَلَّفُ، فَكَذَا أَخْفَى هَذِهِ اللَّيْلَةَ لِيُعْظَمُوا جَمِيعَ لَيَالِي رَمَضَانَ. (٢٤)

العلامات التي تعرف بها ليلة القدر:

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، أخبر أن أمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها. (٢٥)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (( هِيَ لَيْلَةٌ طَلَقَتْ بَلْجَةً، لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ، كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا يَفْضَحُ كَوَاكِبَهَا، لَا يُخْرِجُ شَيْطَانُهَا حَتَّى يُضِيَءَ فَجْرُهَا )) . (٢٦)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: (( لَيْلَةٌ طَلَقَتْ، لَا حَارَّةٌ وَلَا بَارِدَةٌ، تُصْبِحُ الشَّمْسُ يَوْمَهَا حُمْرَاءَ ضَعِيفَةً )) . (٢٧)

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ (( إِنَّ أَمَارَةَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَنَّهَا صَافِيَةٌ بَلْجَةٌ كَأَنَّ فِيهَا قَمَرًا سَاطِعًا سَاكِنَةً سَاجِيَةً لَا بَرْدَ فِيهَا، وَلَا حَرَّ وَلَا يَحِلُّ لِكَوْكَبٍ أَنْ يُرْمَى بِهِ فِيهَا حَتَّى تُصْبِحَ، وَإِنْ

(٢٣) فتح الباري لابن حجر (٤/ ٢٦٦)

(٢٤) تفسير الرازي (٣٢/ ٢٢٩)

(٢٥) رواه مسلم (٧٢٦)

(٢٦) رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢١٩٠) وابن حبان (٣٦٨)، وصححه الألباني لغيره في التعليقات الحسان (٥/ ٤٤٥)

(٢٧) رواه ابن خزيمة في صحيحه (٢١٩٢)

أَمَارَتَهَا أَنَّ الشَّمْسَ صَبِيحَتَهَا تَخْرُجُ مُسْتَوِيَةً لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَحِلُّ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهَا يَوْمَئِذٍ ((. (٢٨) (٢٩)

٤ - ختمة خاصة بالعشر أو أكثر لمضاعفة الفرصة:

قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} [فاطر: ٢٩، ٣٠]

قال ابن رجب رحمه الله: وَ أَمَا فِي الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ كَرَمَضَانَ حُصُوصًا فِي اللَّيَالِي الَّتِي تَطْلُبُ فِيهَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ كَأَوْتَارِ الْعَشْرِ الْأَخِيرِ، وَفِي الْأَمَاكِنِ الْفَاضِلَةِ كَمَكَّةَ لِمَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، فَيَسْتَحَبُّ الْإِكْتَارُ فِيهَا مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ اغْتِنَامًا لِلزَّمَانِ وَالْمَكَانِ. (٣٠)

٥ - لزوم الدعاء والتضرع والمناجاة بالأسحار:

قال تعالى { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } [البقرة: ١٨٦]

وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مَنْ عَبْدَهُ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا)). (٣١)

٦ - التماس العفو من العفو الكريم:

فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: (( قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوفٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)). (٣٢)

(٢٨) رواه أحمد (٥/ ٣٢٤)

(٢٩) "بلجة" أي: مسفرة مشرقة. "ساجية" يقال: سجا الليل إذا سكن الناس والأصوات فيه. "مستوية" لا حركة لها، بخلاف ما إذا كان لها شعاع فإنه يخيل لها حركة بحركة الشعاع.

(٣٠) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ١٧١)

(٣١) رواه أبو داود (١٤٨٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣٦٢)

(٣٢) رواه الترمذي (٣٥١٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨١٤)



لماذا حَصَّ هذه الليلة بطلب العفو؟

قال ابن رجب رحمه الله: وإنما أمر بسؤال العفو في ليلة القدر بعد الاجتهاد في الأعمال فيها وفي ليالي العشر لأن العارفين يجتهدون في الأعمال ثم لا يروُن لأنفسهم عملاً صالحاً ولا حالاً ولا مقالاً فيرجعون إلى سؤال العفو كحال المذنبِ المقصِّرِ.

وكان مُطرف رحمه الله يقول في دعائه: اللهم ارضَ عنا فإن لم تَرْضَ عنا فاعفُ عنا.

قال ابن رجب رحمه الله: مَنْ عَظَمَتْ ذُنُوبُهُ فِي نَفْسِهِ لَمْ يَطْمَعْ فِي الرِّضَا وَكَانَ غَايَةً أَمَلِهِ أَنْ يَطْمَعَ فِي العَفْوِ، وَمَنْ كَمَلَتْ مَعْرِفَتُهُ لَمْ يَرِ نَفْسَهُ إِلَّا فِي هَذِهِ الْمُنزِلَةِ. (٣٣)

٧ - الطمع في الجائزة وهي القبول والغفران والعتق من النار:

فيا أرباب الذنوب العظيمة، الغنيمة الغنيمة، في هذه الأيام الكريمة، فما منها

عوض، فكم يعتق فيها من النار ذي جريرة وجريمة، فمن أعتق فيها من النار فقد فاز بالجائزة العميمة والمنحة الجسيمة. (٣٤)

- همسة وداع لضيف كريم: يا شهرَ رمضانَ تَرَفَّقْ، دَمَوْعُ الْمُحِبِّينَ تَدَفَّقْ، قُلُوبُهُمْ مِنْ أَلَمِ الْفِرَاقِ تَشَقَّقْ، عَسَى وَفَقَةٌ لِلدَّوَاعِ تُطْفِئُ مِنْ نَارِ الشُّوقِ مَا أَحْرَقَ، عَسَى سَاعَةٌ تَوْبَةٍ وَإِقْلَاعٍ تَرْفُو مِنَ الصِّيَامِ مَا تَحْرَقَ، عَسَى مُنْقَطَعٌ عَنْ رَكْبِ الْمُقْبُولِينَ يَلْحَقَ، عَسَى أَسِيرُ الْأَوْزَارِ يُطَلَّقَ، عَسَى مَنْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ يَعْتَقُ. (٣٥)

(٣٣) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢٠٦)

(٣٤) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢١٣)

(٣٥) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٢١٧)

ختام الشهر:

إن الله قد شرع في ختام الشهر عبادات تقوي الإيمان وتزيد الحسنات منها:

١- التكبير، من غروب الشمس ليلة العيد إلى صلاة العيد قال تعالى: { وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [البقرة: ١٨٥]. ومن الصفات الواردة فيه: الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر والله الحمد.

قَالَ الزُّهْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَضَتِ السُّنَّةُ إِذَا خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى يَوْمَ الْفِطْرِ أَنْ يُكَبِّرَ حِينَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْمُصَلَّى، فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قَطَعَ التَّكْبِيرَ. (٣٦)

٢- زكاة الفطر، وهي صاع من غالب طعام البلد، فعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ. (٣٧)

والأفضل أن يخرجها صباح العيد قبل الصلاة، فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِإِخْرَاجِ زَكَاةِ الْفِطْرِ، أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ. (٣٨) ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين.

**والحمد لله رب العالمين**

(٣٦) شرح السنة للبغوي (٤ / ٣٠١)

(٣٧) متفق عليه.

(٣٨) متفق عليه.